الأهرام

١٩٥٧/٧/٢٦

نصر الثورة

اشرف وصف لاى نصر نالته الثورة فى سنواتها الخمس قد خلعته عليها اعمالها قبل اقوالها ، واخر عمل لها يشهد بصدق قولها اعلنته حكومتها على الملأ اذ ابلغت الامانة العامة للامم المتحدة ان مصر لقبول ولاية المحكمةالدولية فى فض الخلاف على امر يتعلق بنظام الملاحة فى قناتها . وماهذا الوصف الا شيمة العمل . فان الثورة المصرية قامت للفوز بكل حق ، دون الافتئات على اى حق . وللملكيا الله لها ما هيا من اسبابه النصر .

هذه صفحة الثورة منشورة ، فى سياستها الداخلية . هل فى اعمالها جميعها ، صغيرها وكبيرها ، عمل واحد من اعمال العنف ، عمل واحد عليه ظل من ريبة الظلم ؟ كان خلع الملك مثلا فريدا فى الترفع عن كل ابتداء يدل على روح التشفى او الانتقام ، لان خلع الملك لم يكن فى نظر الثورة الا وسيلة لبعث امة ، فاذا تحققت هذه الوسيلة للثورة صرفت همها الى الغاية ، دون ان يتعقب لقصبها ذلك الملكالمطرود مادام طرده كافيا . حتى العقاب الذى ناله بتجريده من املاكه وردها الى الدولة ، لم تنقض به الثورة بل قامت به العدالة . وهكذا بدأت الثورة عملها بانظم مايذكر التاريخ من عظمة العفو عند المقدرة . فكان عملها الاول عنوانا لروحها ، وتجلت روحها فى كل عمل من اعمالها اللاحقة تعرف العالم بمعدن الروح المصرية !

تلك السنوات الخمس من عمر الثورة آية على الذاب فى الاصلاح بمثالية عن الاحترام للحق ، ومناشدة التعاون على رفع الوطن الى الاوج ، لايعوزهما الدليل وآثارها ماثلة فى خواطرنا . من الاصلاح الزراعى الى آخراصلاح عمدت اليه قبل ان ينعقد مجلس الامة ، اية خطوة رعت فيها حق الدولة على الفرد دون ان ترعى حق الفرد على الدولة ؟ الم تكن الدعوة الى الاتحاد للعمل بقلب واحد على هذا الاصلاح ، توجه حتى الى الفلول من خصوم الثورة فى عهدها الاول ، قبل ان تشرع الثورة فى اى عمل كبير من تلك الاعمال ؟

وهذه صفحة الثورة المنشورة فى سياستها الخارجية .

الدولة الوحيدة التى عادتها الثورة وهى تعادى اسرائيل كانت بريطانيا المحتلة الغاصبة . ولما عقدت الثورة معاهدة الجلاء مع بريطانيا لم تبق الا الدولة التى تستمد البقاء من العدوان على العروبة ، فرغم ما عقدت الصلات بين مصر وبريطانيا ماكانت بين مصر وجميع الدول الاخرى ، اى صلات مطبوعة على الصداقة والتعاون للشعر فى كل ناحية من نواحى الحياة الدولية . ثم اخذ الاستعمار يشدد الضغط على مصر لصرفها عن حيادها ، اى لمنعها حقا من حقوق حريتها وسيادتها ، فكان ماكان من الاحداث التى افضت الى استرداد مصر حقها فى قناتها والعدوان المسلح على بلادها . فاية دولة غدر بها عدو استخدمت حقها فى الدفاع عن كيانها ملتزمة ما التزمت مصر من احترام القانون الدولى فى كل حكم من احكامه المتواضع عليها ؟ كانت قد امنت شركة القناة متعهدة بان تعوض حملة الاسهم كل التعويض وان تدوم على تنفيذها معاهدة القسطنطينية . ولما فرضت الحراسة على املاك الاعداء استخداما لحق تستخدمه كل دولة محاربة قصرت هذا التدبير على الحد الادنى الذى ترسمه القوانين الدولية واحاطت الحراسة بجميع مايكفل لاملاك الاعداء ادارة منظمة حكيمة . كان التعويض ، اعدل التعويض ، اساسا للتسعير كما كان اساسا للتاميم . وكلى كلا من بريطانيا وفرنسا ان تبدى الرغبة فى وصل ما انقطع بيننا وبينها من صلات التعاون الدولى لتجيب مسعاها الى تحقيق رغبتها، لاتشترط الا ان ترد لنا حقنا.

واذا نازعتنا هذا الحق لم يكن جوابنا على دعواها الا ان نعرض الاحتكام الى القانون لاننا طلاب حق ليس الا ، نكره منا الافتئات علىحق لغيرنا كرهنا من غيرنا الافتئات على حق لنا . وما المذكرة المصرية عن نظام الملاحة فى القناة ببعيدة العهد منا ، وقد قبلنا فيها ، بواثر من الاحترام للحق ، ان يكون مرجع الفصل ، فى اية شكوى من الدول تتعلق بهذا النظام ، الى هيئة دولية للتحكيم ارتضينا سلفا ان يكون لحكمها اذا حكمت علينا صفة الالزام . ولما اعلن وزير الخارجية المصرية هذه المذكرة اعلن معها ان حكومته ستتخذ التدابير الخاصة بقبول الحكم الاجبارى للمحكمة الدولية . وهاهى ذى تبر بوعدها .

الثورة لاتطلب النصر الا فى السلام والحق .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية